



خبرة بوش

. أسهبت الصحافة العالمية في عرض سيرة بوش «المهنية» وفي وصف محطاتها الرئيسية: سفير بلاده لدى الأمم المتحدة، ثم أول ممثل لها في الصين، فمدير المخابرات، وأخيرا نائب الرئيس. وفي هذا المنصب الأخير، وفر له مزاج ريغان الخاص فرصة التعرف على معظم زعماء العالم. فبات بذلك أكثر الرؤساء الأميركيين المأما بالسياسة الدولية منذ انتخاب ريتشارد نيكسون، كما اجمع المعلقون. يدفع هذا الاجماع على الاشادة بخلفية بوش الى الاعتقاد أنه سيسعى الى طبع بصماته على السياسة الخارجية الأميركية. وقد اعطى مؤشرا في اسرعه بتعيين وزير خارجيته، بعد يوم من انتخابه، وان كان تعيين جيمس بيكر في هذا المنصب يندرج ايضا في خانة مكافأة الاصدقاء. يبقى انه من الصعب تحديد كيفية انعكاس هذه الخلفية في الممارسة السياسية. ويمكن التكهن فقط بانها سوف تقود الى مقارنة براغماتية، من دون تحديد مسبق للسياسات. فبوش لم يخرج عن العموميات اثناء حملته التي بناها على «انجازات» ريغان الداخلية، ولا سيما في مجالي الاقتصاد والاخلاق. اما في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، فقد فضل التركيز - مرة اخرى - على مقارنة خبرته الدولية بجهل خصمه دوكاكيس. ومن القليل الذي أفاد به بوش اثناء الحملة، يمكن استخلاص توجه اولي يقوم على عنصرين: الأول، الاستمرار في الوفاق مع الاتحاد السوفياتي بما تعنيه على صعيدي السلاح النووي والنزاعات الاقليمية. اما الثاني، فيمكن في رفض التخلي عن بناء القوة الاميركية. يعني هذا التوجه ان بوش سوف يستمر على الأرجح في السياسة التي انتهى اليها الرئيس ريغان، بعد مرحلة المغامرات، اي في ما يمكن تسميته مرحلته الغورباتشوفية. وينتظر ان تقود براغماتية الرئيس الجديد المفترضة الى الحد من النزعة الايديولوجية اليمينية المتطرفة لريغان. واذا كان المرشح بوش لم يتردد اثناء حملته في تبني الخط اليميني في المواضيع الداخلية، خصوصا المجتمعي منها، فان ضغط الاغلبية الديمقراطية في الكونغرس من شأنه ترسيخ النزعة البراغماتية. ولعلنا لا نستيق الاحداث اذا توقعنا انعطاف السياسة الخارجية نتيجة تضافر الآلية التراكمية لمسيرة الوفاق مع قدرة الكونغرس على الضغط. هذا على الاقل اذا كانت النظرة البراغماتية فعلية. واذا كان من حقل صالح لامتحان جديتها، فهو حقل الحرب السرية ضد الثورة السندينية، علما ان بوش يؤيد نظريا مساعدة «الكونترا». واذا كان من الصعب تحديد صورة ادق للسياسة الخارجية فانه من الأصعب التكهن بمسار بوش في الشرق الاوسط. ذلك ان مفاعيل السياسة الاميركية «العامة» لا تنعكس بشكل آلي على الصراع العربي - الاسرائيلي، وان كانت تؤثر فيه في نهاية المطاف. والأمثلة كثيرة على هذا الفصل النسبي لقضية الشرق الاوسط بالنسبة للتوجه الاميركي العام. يبقى ان السمات التي يفترض انها ستحدد سياسة بوش الخارجية تظهر ايضا عند النظر الى موقفه المحتمل من الشرق الاوسط. والسمة الاساسية هي احتمال مواصلة مسار الانفراج الدولي. ويجب الاعتراف هنا ان الاستمرارية في السياسة الاميركية ليست كلها سلبية. بالرغم من العدائية التي طبعت سياسة ريغان تجاه العرب. ولا بد من الملاحظة على وجه التحديد ان انتعاش فكرة المؤتمر الدولي جاء نتيجة لسير الولايات المتحدة في اتجاه الوفاق مع الاتحاد السوفياتي، بالرغم من ان المفهوم الاميركي لهذا المؤتمر لم يتبلور بشكل مرض، كما أن الاتجاه لتسوية النزاعات الاقليمية لم



يتجسد اصلا في الشرق الاوسط بالقوة نفسها التي ارتداها في افريقيا الجنوبية وافغانستان. وفي أية حال، تعلمنا التجربة ان مراحل الانفراج الدولي اكثر ايجابية للعرب من مراحل الحرب الباردة. بيد ان الانفراج، وان كان ايجابيا، ليس كافيا لدفع مسيرة السلام الى الامام. فحتى نصل الى مثل هذه النتيجة، لا بد من توافر ارادة واضحة لدى الادارة الاميركية. وهنا، لا نملك الا التكهن. ولا مجال للتفاؤل المفرط. ولا يعني ذلك ان الارتياح العربي لانتخاب جورج بوش ليس له ما يبرره لكن بالرغم من موقف المنظمات اليهودية الاميركية منه، لا شيء يفيد بأن بوش صديق للعرب، او انه مصمم على اتباع سياسة جديدة حيال الصراع العربي الاسرائيلي. فهو في النهاية لم يبد اية فكرة واضحة في هذا المجال، باستثناء اشهار صداقته لاسرائيل. اما خبرته السياسية والديبلوماسية، فهي ليست بالضرورة عاملا ايجابيا، اذ يمكن لها ان تلعب دورين مختلفين، بل متناقضين. الاول، وهو الايجابي، ان تتيح المجال للتعبير عن انزعاج بعض الاوساط القيادية من اللوبي الصهيوني، وهذا ما تولد عن التأثير الهائل الذي كسبه ذلك اللوبي في الكونغرس، وفي عهد ريغان تحديدا، بالغاً اوضح تجلياته مع اضطرار الادارة التخلي عن مشروع بيع طائرات حربية الى السعودية وانكشاف الجاسوس الاسرائيلي بولارد.

اما الدور السلبي الذي يمكن ان تلعبه خبرة بوش في السياسة، فهو ان تدفعه نزعة البراغماتية الى الانصياع الى ضغط الكونغرس. وتجدر الملاحظة هنا ان قوة الكونغرس، وهي سمة اساسية للسياسة الاميركية القادمة، تعمل في الشرق الاوسط في اتجاه معاكس لتأثيرها في السياسة العامة. فاذا كان ضغط الكونغرس سوف يدفع الادارة الى مزيد من الاعتدال في مجال التسليح وتجاه نيكاراغوا، ويقودها بشكل عام الى تعميق مسيرة الانفراج الدولي، فانه سيؤدي في المقابل الى تعطيل مفاعيل الانفراج الدولي في الشرق الاوسط. ثم ان دور الكونغرس الكابح للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط يتغذى من التوازن العام الذي يحكم علاقاته بالبيت الابيض. فنجاحه في فرض تغيير في أي من مجالات السياسة الاميركية يزيده قوة في مقاومة اي تغيير آخر تبادر اليه الادارة في الشرق الاوسط. وقد دفع الرئيس كارتر في الماضي القريب ثمن ضعف البيت الابيض عندما اضطر، بضغط مزدوج من الكونغرس والمنظمات اليهودية في الحزب الديمقراطي الى الرجوع عن البيان السوفياتي - الاميركي المشترك عام ١٩٧٧.

لا نعرف ما ذا كان خروج بوش يرغب فعلا في انتهاج خط جديد. انما قد تضطره الانتفاضة الفلسطينية - والدولة الفلسطينية المعلنة - الى ذلك، شرط ان تتضافر الجهود العربية حولها. عندئذ، لا بد له من ممارسة الضغط المنشود. ولعل الامتحان الاكبر لخبرته ولمهنيته، يكون في اثبات قدرته على ذلك.

سمير قصير



Id-Reference	89-Pr-000543	
Media	(Support)	HC
Title		خبرة بوش
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		الحياة
Page		
Date		25/11/1989
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	رونالد ريغان - جورج بوش - جيمس بيكر - دوكاكيس - كارثر - ريشارد نيكسون
	Locations	ولايات متحدة - شرق أوسط
	Dates	
	Themes	جورج بوش أب - ولايات متحدة - سياسة خارجية - إنتخابات رئاسية - إتحاد سوفيياتي - سلاح نووي - مرحلة غوباتشوفية - رونالد ريغان - انتفاضة - كارثر - حزب ديموقراطي - كونغرس - كونترا - عرب - اسرائيل - صراع - لوبي صهيوني -
Subject		على ضوء فوز جورج بوش الأب بالانتخابات الرئاسية قراءة خلفية جورج بوش المهنية وكيفية انعكاس هذه الخلفية في الممارسة السياسية الخارجية وخاصة في الشرق الأوسط.